

سورة الحجرات من الآية 1 إلى الآية 5

تمهيد اشكالي:

لقد خاطبنا القرآن الكريم في عدة آيات بأن نطيع الله ورسوله، ونخضع لهما حبا وإجلالا وتوقيرا.

فكيف عاجلت سورة الحجرات هذا الموضوع؟

الشطر القرآني:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

[سورة الحجرات، الآيات: 1 - 5]

دراسة الآيات وقراءتها:

I - عرض النص وقراءته:

1 - القاعدة التجويدية (الإظهار):

الإظهار: لغة: البيان، واصطلاحا: النطق بالنون الساكنة أو التنوين من مخرجها بلا غنة، إذا جاء بعدها حرف من حروف الإظهار الستة،

تجمع حروفه في أوائل كلمات الجملة الآتية: «أخي هاك علما حازه غير خاسر». مثاله: أنعمت، من علق، سميعٌ عليم، أجرٌ عظيم ...

II - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الحجرات:

سورة الحجرات: مدنية، عدد آياتها 18 آية، ترتيبها التاسعة والأربعون في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة المجادلة، بدأت السورة

بأسلوب النداء "يا أيها الذين آمنوا"، سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيها بيوت النبي ﷺ، وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن، تتضمن السورة حقائق التربية الخالدة، وأسس المدينة الفاضلة.

2 - سبب نزول الآيات:

سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ، فقال أبو

بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى

ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾،

أما قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ فقد نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر، وكان جهوري

الصوت، وكان إذا كلم إنسانا جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله ﷺ فيتأذى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقد نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا

أصواتكم﴾ نألى أبو بكر أن لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾، أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فقد أتى ناس النبي ﷺ

وسلموا فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة: يا محمد، يا محمد. فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال بعضهم: نزلت في جفاة بني تميم، قدم وفد منهم على النبي

ﷺ فدخلوا المسجد، فنادوا النبي ﷺ من وراء حجرته: أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين، فأذى ذلك من صياحهم النبي ﷺ فخرج إليهم، فقالوا: إنا جئناك يا محمد نفاخرك، ونزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

III - فهم الآيات:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- لا تقدموا: لا تقطعوا أمرا وتجزموا به.
- اتقوا الله: اجعلوا بينكم وبين حدود الله وقاية بإتباع أوامره واجتناب نواهيه.
- لا تجهروا له بالقول: لا ترفعوا أصواتكم عنده.
- أن تحبط أعمالكم: أن تبطل ويضيع ثوابها.
- يغيضون أصواتهم: يخفضونها ويخافتون بها.
- امتحن الله قلوبهم: أخلصها وصدقها.
- الحجرات: حجرات زوجاته ﷺ.

2 - مضامين الآيات ومعانيها الإجمالية:

- نهي الله تعالى للمؤمنين عن التقدم بقول أو فعل حتى يعلموا حكم الله ورسوله فيه، لأن ذلك من تقوى الله عز وجل.
- رفع الصوت في حضرة النبي ﷺ يوجب بطلان العمل، لأن ذلك ينافي الأدب.
- ثناء الله على المتأدبين مع رسوله ﷺ وتبشيره لهم بالمغفرة والثواب العظيم.
- ذم الله للذين لم يتأدبوا مع رسوله ﷺ، مرشدا لهم بالترث حتى يخرج إليهم ﷺ.
- من مظاهر التأدب مع رسول الله ﷺ: عدم التقدم بين يديه، خفض الصوت بين يديه، عدم مناداته باسمه مجردا، تعظيمه وتوقيره ...

IV - المستفاد من الآيات:

- ✓ وجوب الأخذ بكتاب الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، وبسنة رسوله ﷺ باحترام أحاديثه والإنصات إلى من يتلوها والعمل بها، وكل من تجاوز هذا الأمر يتسبب في إبطال أعماله.
- ✓ الحث على إتباع توجيهات إسلامية في حياتنا اليومية والاجتماعية كاحترام من هو أكبر منا سنا ومكانة، وتطبيق آداب الاستئذان والانتظار عند طرق الأبواب.